QALAM INTERNATIONAL JOURNAL OF ISLAMIC AND HUMANITIES RESEARCH

أساليب القرآن في معالجة الخلاف بين المسلمين في النظام الاجتماعي

[THE METHODS OF THE QUR'AN IN ADDRESSING THE DISPUTE BETWEEN MUSLIMS IN THE SOCIAL SYSTEM]

MUHAMMAD AHMAD, KABIR ADAM MUHAMMAD, MOHD A'TARAHIM MOHD RAZALI[1*]

[1*] Fakulti Pengajian Kontemporari Islam, Universiti Sultan Zainal Abidin, Kampus Gong Badak, 21300 Kuala Nerus, Terengganu, MALAYSIA.
E-mail: dahanalim@gmail.com; mmolodo@unisza.edu.my; husseinali@unisza.edu.my

Received: 5 Febuary 2022 *Accepted: 20 Febuari 2022* *Published: 31 March 2022*

Abstract: Man is civil by nature, and he can never live in isolation from others, Allah Almighty did not leave human society in vain, nay, he set the laws and fundamentals that will help man to mix with others, by preserving these fundamentals, life becomes pleasant for the individual and society. that is why, when the prophet Muhammad, peace be upon him migrated to Madinah and wanted to establish the Islamic state, he focused on consolidating the relationship between Muslims in the new society, whereby he fraternized between immigrants and supporters, Herein lies the problem of this research, as many Muslims in contemporary reality neglected adherence to these fundamentals and principles, and they rejected these systems that are extremely important in uniting the rows of Muslims, This led to the infiltration of weakness among them and the fading of their strength and their word, so this research aims to show the methods used by the Qur'an in dealing with a disagreement between Muslims in the social system, as well as the methods that the messengers adhered to in calling their people to unity and non-discrimination, and the researcher will use the inductive approach in writing This research follows the Quranic verses and the hadiths of the Prophet, which show the extent of Islam's interest in the unity of the Islamic nation, especially in the social system, then the researcher will put these studies on the contemporary reality to find out the problems and obstacles that the Islamic nation faces in this aspect, One of the most important findings of the researcher is that Islam cares a lot about the unity of the nation, as it laid the fundamentals, laws, and systems that preserve the unity of the Islamic community from dispersion and diaspora, and that one of the biggest problems that lead to disagreement and discord among Muslims is the Muslims' negligence from these systems that Islam established.

Keywords: Methods. The system, Addressing, The dispute, Society.

ملخص: ي إن الإنسان مدني بالطبع، لا يمكن أبدا أن يعيش بمعزل عن الأخرين، لذلك لم يترك الله تعالى المجتمع الإنساني سدى، بل وضع القونين والأسس التي تساعد الإنسان في اختلاطه مع الآخرين، فبالمحافظة على هذه الأسس تطيب الحياة للفرد والمجتمع، لذلك لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأرد تأسيس الدولة الإسلامية ركز على توطيد العلاقة بين المسلمين في المجتمع الجديد حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، فهنا تكمن إشكالية هذا البحث حيث تغافل كثير من المسلمين في الواقع المعاصر عن التمسك بهذه الأسس والمبادئ، وتشتتوا بسبب نبذ هذه الأنظمة التي لها بالغ الأهمية في توحيد صفوف المسلمين، فأدى ذلك إلى تسرب الضعف فيما بينهم وتلاشت قوتهم وكلمتهم، فيهدف هذا البحث إلى إظهار الأساليب التي استعملها القرآن في معالجة

الشقاق والخلاف بين المسلمين في النظام الاجتماعي، وكذلك أساليب التي تمسك بها الرسل في دعوة قومهم إلى الوحدة وعدم الفرقة، وسيستخدم الباحث المنهج الاستقرائي في الكتابة هذا البحث عن طريق تتبع الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي توضح مدى اهتمام الإسلام بوحدة الأمة الإسلامية وخاصة في النظام الاجتماعي، ثم ينزل الباحث هذه النصوص على الواقع المعاصر للوقوف على المشاكل والعقبات التي تواجهها الأمة الإسلامية في هذا الجانب، ومن أهم النتائج التي توصل إليها الباحث أن الإسلام اهتم كثيرا بوحدة الأمة بحيث وضع الأسس والقونين والأنظمة التي تحافظ على وحدة المجتمع الإسلامي من التفرق والشتات، وأن من أكبر المشاكل التي تؤدي إلى الخلاف والشقاق بين المسلمسن إبتعاد المسلمين عن هذه الأنظمة التي وضعها الإسلام.

الكلمات المفتاحية: أساليب. النظام. المعالجة. الخلاف. الاجتماع

Cite This Article:
Muhammad Ahmad, Kabir Adam Muhammad, Mohd A' Tarahim Mohd Razali. (2022). Asalib al-Qur'an fi Mu'alajat al-Khilaf bayn al-Muslimin fi al-Nizam al-Ijtima'i [The Methods Of The Qur'an In Addressing The Dispute Between Muslims In The Social System]. *QALAM International Journal of Islamic and Humanities Research*. 2(4), 1-16.

المقدمة

إن الإنسان مدني بطبعه، لا يمكن أبدا في هذه الحياة أن يعيش بمعزل عن الأخرين، لذلك لم يترك الله تعالى المجتمع الإنساني سدى، بل وضع القونين والأسس المتينة التي تساعد الإنسان في اختلاطه ومعاملته مع الآخرين، فبالمحفظة على هذه الأسس تطيب الحياة للفرد والمجتمع، لذلك لما هاجر الرسول صلى الله عليه وسلم إلى المدينة وأرد تأسيس الدولة الإسلامية ركز على توطيد العلاقة بين المسلمين في المجتمع المدني الجديد حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، فقد وجد الناس مختلفين متنافين ومتقاتين فيما بينهم فاستطاع بفضل الله أن يجمعهم كلهم على شيء واحد وهو الاعتصام بحبل الوحدة كما قال الله تعالى: (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ) (سورة آل عمران، 103).

منهج البحث.

يستعمل الباحث المنهج الاستقرائي في كتابة هذا البحث، وهو المنهج القائم على حصر كافة الجزئيات والوقائع والنصوص المتعلقة بفكرة واحدة أو موضوع محدد، (Ghazi Husain, 1993)، وذلك عن طريق الرجوع إلى الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي تناولت أساليب القرآن في معالجة الخلاف بين المسلمين في النظام الاجتماعي، مع الرجوع إلى كتب التفاسير للوقوف على أقوال المفسرين عن الآيات التي تناولت هذا الجانب، والمنهج الاستنباطي: وهو المنهج الذي يبدأ الباحث السير فيه من قضايا ثابتة ومسلم إلى قضايا أخرى تتضمنها وتنتج عنها بالضرورة دون الالتجاء إلى التجربة"، (A Badawi, 1977)، وذلك عن طريق استنباط الأساليب التي استعملها القرآن الكريم لمعالجة مشكلة الخلاف بين المسلمين في النظام الاجتماعي مع تنزيل هذه الدراسة على واقع المسلمين وخصة في شمال نيجيريا.

مشكلة البحث:

تكمن إشكالية هذا البحث في غياب روح الوحدة بين المسلمين وبروز ظاهرة التشرذم والتفرق والذل والخوف والهوان بينهم، مما أدى ذلك إلى عدم قدرتهم على نصر إخوانهم مع أنهم يرونهم يظلمون ويقتلون وأعراضهم منتهكة، فأصبحت هذه المشكلة من أبرز المفردات المتداولة في المجالس والخطب واللقاءات، فلذلك يجب البحث عن أسباب هذا التفرق والاختلافات مع اقتراح الحلول المناسبة لها، حتى تدرك الأمة واقعها وتعود إلى رشدها الأصلي.

أسئلة البحث:

أ. ما المراد بالنظام الاجتماعي؟
ب. ما دور المؤاخاة في معالجة الخلاف بين المسلمين؟
ج. ما أهم الحقوق الاجتماعية؟ وما دورها في معالجة الخلاف بين المسلمين ؟
د. ما هي أهم الحقوق الاجتماعية؟
هـ. ما دور النكاح في معالجة الخلاف بين المسلمين؟

أهداف البحث:

أ. الوقوف على تعريف النظام الاجتماعي.
ب. إبراز دور المؤاخاة في معالجة الخلاف بين المسلمين.
ج. الوقوف على أهم الحقوق الاجتماعية ودورها في معالجة الخلاف بين المسلمين.
د. ذكر أهم الحقوق الاجتماعية.
هـ. إبراز دور النكاح في معالجة الخلاف بين المسلمين.

المبحث الأول: تعريف النظام الاجتماعي

النظام الاجتماعي عبارة عن مركب إضافي لذلك يجب تعريف كل من المضاف والمضاف إليه قبل تعرفه مجملا.

المطلب الأول: تعريف النظام في اللغة

النون والظاء والميم (ن ظ م): أصل يدل على جمع شيء وتأليفه، ونظمت الخرز نظما، ونظمت الشعر وغيره، والنظام: الخيط يجمع الخرز، (Ibn Faris, 1979).

النظام في اللغة: من نظم ينظم، تنظيما، فهو منظم، يقال: نظم الأشياء: نظمها، أي رتبها، وضم بعضها إلى بعض في صورة منسقة، ويقال: طالب منظم: أي يهتم بتنظيم مكتبته ونظم حياته، ونظم الكتاب: بوبه ورتبه منهجيا(Ahmad Mukhtar, 2008) .

النظم في اللغة: التأليف، يقال: نظمه ينظمه نظما ونظاما ونظمه فانتظم وتنظم، ونظمت اللؤلؤ أي جمعته في السلك، والتنظيم مثله، وكل شيء قرنته بآخر أو ضممت بعضه إلى بعض، فقد نظمته، والنظم: المنظوم، وصف بالمصدر، والجمع أنظمة وأناظيم ونظم، يقال: ليس لأمره نظام؛ أي لا تستقيم طريقته، (Ibn Manzhur, 1414).

وبعد عرض هذه التعاريف للنظم في اللغة توصل الباحث إلى أن (ن ظ م) أصل يدل على التأليف، والتنظيم، وجمع بعض الشيء ببعض، والترتيب، والتنسيق.

المطلب الثاني:تعريف النظم في الاصطلاح.

لم تذكر كتب الاصطلاحات القديمة التي وقف عليها الباحث لفظ (نظم) باعتباره مصطلحا بفن من الفنون، لكن عرفه بعض العلماء اصطلاح من معناه اللغوي، ومن تعاريفهم:

النظم في الاصطلاح: تأليف الكلمات والجمل مترتبة المعاني متناسبة الدلالات على حسب ما يقتضيه العقل، وقيل: الألفاظ المترتبة المسوقة المعتبرة دلالاتها على ما يقتضيه العقل، (al-Jurjani, 1983).

النظام في الاصطلاح: هو أن يرتّب الفرد أو الجماعة الأمور ترتيبا يجعلها متناسقة مؤتلفة لا تناقض فيها ولا تنافر، ولا يكون ذلك إلّا باتّباع منهج الشّرع الحنيف، وما أقرّته الجماعة بما لا يتعارض مع هذا المنهج، (Swalih, 1998).

وقيل: النظام في الاصطلاح: هو قواعد ضبط السّلوك أو العمل ورقابتهما، وقيل: هو قواعد ضبط السّلوك أو العمل به، ويقال أيضا: النّظام: وضع الأشياء أو الأفكار على صورة مرتّبة، (Swalih, 1998).

فهذه التعريفات كلها مأخوذه من معنى النظام في اللغة، الذي يدل على التأليف، والتنظيم، وجمع بعض الشيء ببعض، والترتيب، والتنسيق.

المطلب الثالث: تعريف الاجتماعي.

الاجتماعي: هو اسم منسوب إلى الجماعة، أي جماعي، عكسه فردي، يقال عمل جماعي اي بصورة جماعية، وعقد جماعي: اتفاق بين أصحاب العمل والمستخدمين بتنظيم يوجبه شروط العمل، وغناء جماعي: أي يشترك فيه عدد من الأفراد، (A. Mukhtar, 2008).

المطلب الرابع: المراد بالنظام الاجتماعي.

النظم الاجتماعية: هي نماذج السلوك والتفكير المقننة والمتفق عليها، والتي تستهدف أساسًا إشباع الدوافع والحاجات الجسمية والنفسية للإنسان، وعرف بعض العلماء النظم الاجتماعية بأنها: الطرق التي ينشئها المجتمع وينظمها لإشباع الحاجات الإنسانية الضرورية، وقيل النظم الاجتماعية: هي طريقة مقننة للسلوك الاجتماعي أو للعمل المشترك، وهو يؤكد أن النظام ليس مجرد السلوك، ولكن يتضمن أيضا القواعد التي تحكم هذا السلوك، (Nabeel, 1998).

فالزواج والأسرة والملكية نظم اجتماعية يتضمن كل منها قواعد ومعايير معينة تحدد نوع السلوك والتصرفات التي يجب أن يتبعها الأشخاص الذين يدخلون أطرافًا في ذلك النظام.

وعلى الرغم من تعدد تعريفات النظم الاجتماعية عند علماء الاجتماع، إلا أنه يمكن القول: إن هناك شبه اتفاق بين المشتغلين بعلوم الاجتماع والإنسان على أن النظم الاجتماعية هي الأساليب المقننة والمتفق عليها اجتماعيا والتي تستهدف إشباع حاجات في أثناء المجتمع.

المبحث الثاني: دور المؤاخاة في معالجة الخلاف بين المسلمين.

لا يمكن بناء أي مجتمع بدون أواصر المؤاخاة والتآخي المبني على وحدة الاعتقاد، فذلك كان الأساس الأول الذي رسخه الرسول صلى الله عليه وسلم في قلوب أصحابه بعد تأسيس التوحيد هو التآخي بين المهاجرين والأنصار، وبه صار المجتمع الإسلامي في ذاك الوقت مجتمعا متينا متماسكا لا اضطراب فيه.

المطلب الأول: مكانة الأخوة في الإسلام:

إن للأخوة مكانة رفعية في الإسلام، فقد جاءت نصوص كثيرة من القرآن والسنة تبين مكانتها ومنزلتها في الإسلام، ومن هذه الآيات قول الله تعالى: (وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا) (سورة آل عمران: ١٠٣).

وهذا السياق في شأن الأوس والخزرج، فإنه كانت بينهم حروب كثيرة في الجاهلية، وعداوة شديدة وضغائن، طال بسببها قتالهم والوقائع بينهم، فلما جاء الله بالإسلام فدخل فيه من دخل منهم، صاروا إخوانا متحابين بجلال الله، متواصلين في ذات الله، متعاونين على البر والتقوى، (Ibn Kathir, 1999).

فهذه الآية الكريمة تدل بأن المؤاخاة في الله من أجل النعم التي من الله بها على المجتمع الإسلامي.

وقال الله أيضا في آية أخرى: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ) (سورة الحجرات: ١٠) أي المؤمنون إخوة في الدين والحرمة لا في النسب، ولهذا قيل: أخوة الدين أثبت من أخوة النسب، فإن أخوة النسب تنقطع بمخالفة الدين، وأخوة الدين لا تنقطع بمخالفة النسب، (Al-Qurtubi, 1964).

وفي آية أخرى يقول الله تعالى: (وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ) (سورة الحشر: ١٠).

وتتجلى من وراء هذه الآية طبيعة هذه الأمة المسلمة وصورتها الوضيئة في هذا الوجود، تتجلى الآصرة القوية الوثيقة التي تربط أول هذه الأمة بآخرها، وآخرها بأولها، في تضامن وتكافل وتواد وتعاطف، وشعور بوشيجة القربى العميقة التي تتخطى الزمان والمكان والجنس والنسب؛ وتتفرد وحدها في القلوب، تحرك المشاعر خلال القرون الطويلة، فيذكر المؤمن أخاه المؤمن بعد القرون المتطاولة، كما يذكر أخاه الحي أو الميت، في إعزاز وكرامة وحب، (S. Qutub, 1972).

والآيات التي تدل على مكانة المؤاخاة في القرآن الكريم كثيرة جدا، أما الأحاديث؛ فمنها ما ثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "لا تباغضوا، ولا تحاسدوا، ولا تدابروا، وكونوا عباد الله إخوانا، ولا يحل لمسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام"، (Al-Bukhari, 1422).

فهذا الحديث الشريف يدل على مكانة الأخوة وأنها مطلوبة في الشرع ويجب الحفاظ عليها.

وفي حديث آخر يقول النبي صلى الله عليه وسلم: "المسلم أخو المسلم، لا يظلمه ولا يسلمه، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، ومن فرج عن مسلم كربة، فرج الله عنه بها كربة من كرب يوم القيامة، ومن ستر مسلما ستره الله يوم القيامة"، (Muslim, 2006).

فهذه النصوص من الكتاب والسنة تشير بكل وضوح إلى مكانة الأخوة في الإسلام، ومنزلة المتآخين عند الله، وأن المسلم أخ للمسلم، فهذه الأخوة لا تنقطع حتى إذا خالفت الأنساب.

المطلب الثاني: دور المؤاخاة في بناء المجتمع ومعالجة الخلاف بين المسلمين.

من أهم مقاصد الشريعة الإسلامية معالجة الخلاف والشقاق بين المسلمين، فمما يدل على أهميتها في بناء المجتمع أن النبي عليه الصلاة والسلام اعتمد على هذا الأصل لما هاجر إلى المدينة، حيث آخى بين المهاجرين والأنصار، فأصبحوا بنعمة الله إخوانا، وبفضل الله أخلاء وأحباب.

إن التآخي الفعال لا بد أن يكون مسبوقا بعقيدة يتم اللقاء عليها والإيمان بها بين أفراد المجتمع، فالتآخي بين شخصين يؤمن كل منهما بفكرة أو عقيدة مخالفة للأخرى، خرافة ووهم، ومن أجل ذلك، فقد جعل رسول الله صلّى الله عليه وسلم أساس الأخوة التي جمع عليها أفئدة أصحابه، العقيدة الإسلامية التي جاءهم بها من عند الله تعالى والتي تضع الناس كلهم في مصاف العبودية الخالصة لله تعالى دون الاعتبار لأي فارق إلا فارق التقوى والعمل الصالح، (Al-Butwi, 1426).

ويظهر دور المؤاخاة في معالجة الخلاف بين المسلمين في النقاط التالية:

أ. لقد آخى الرسول بين أصحابه من المهاجرين والأنصار، آخى بينهم على الحق والمواساة، بحيث يكون أثر الأخوة الإسلامية في ذلك أقوى من أثر قرابة الرحم، فجعل جعفر بن أبي طالب ومعاذ بن جبل أخوين، وجعل حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة أخوين، وجعل أبا بكر الصديق رضي الله عنه وخارجة بن زهير أخوين، وعمر بن الخطاب وعتبان بن مالك أخوين، وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن الربيع أخوين، وهكذا، (Ibn Hisham, 1955).

ب. لا يمكن لأي دولة أن تنهض كما لا يمكن لها القيام إلا على أسس متينة من الوحدة والتساند، ومعروف أن الوحدة والتساند لا يتمان بدون التآخي والمحبة، فكل جماعة لا تؤلف بينها آواصر التآخي والمودة لا يمكن أن تتحد، ولا يمكن أن تتألف منها دولة، لذلك اعتمد الرسول صلى الله عليه وسلم على هذا الأساس المتين لما أراد أن يؤسس دولة للمسلمين، (Al-Butwi, 1426).

ج. إن الإنسان وحده أضعف من أن يقف تجاه شدائد الحياة، ولئن وقف إنه لباذل من الجهد ما كان فى غنى عنه لو أن إخوانه معه، وقد قيل: "المرء قليل بنفسه كثير بإخوانه"، ومن حق الأخوة أن يشعر المسلم بأن إخوانه دائما معه فى السراء والضراء وأن قوته لا تتحرك فى الحياة وحدها، بل إن قوى المؤمنين تساندها وتشد أزرها، ومن ثم كانت الأخوة الخالصة نعمة مضاعفة، (Al-Ghazali, 1987).

د. إن من حكمة تشريع المؤاخاة بين المسلمين أن تتجلى الأخوّة الإسلامية حقيقة محسوسة في قلوب المسلمين وأذهانهم، وأن يعلموا أن ما بينهم من التآخي والتحابب ليس شعارا فحسب، وإنما هي حقيقة قائمة ذات نتائج اجتماعية محسوسة يتكون منها أهم الأسس اللازمة لنظام العدالة الاجتماعية، نأخذ عل سبيل المثال ما قام به سعد بن الربيع، إذ عرض على عبد الرحمن بن عوف أن يشركه في بيته وأهله وماله في قسمة متساوية، ولكن عبد الرحمن شكره وطلب منه أن يرشده إلى

سوق المدينة ليشتغل فيها، ولم يكن سعد بن الربيع منفردا عن غيره من الأنصار فيما عرضه على أخيه، بل كان هذا شأن عامة الصحابة في علاقتهم وتعاونهم بعضهم مع بعض، (Al-Butwi, 1426).

وبعد عرض كل هذا توصل الباحث إلى أن الأخوة تستطيع سد أي ثغرة تجاه المسلمين، كما يمكن أن تؤمّن لهم جميع الطرق، وتجعل المجتمع الإسلامي قويا متينا يشد بعضه بعضا.

المبحث الثالث: الحقوق الاجتماعية ودورها في معالجة الخلاف بين المسلمين.

في الإسلام كثير من الحقوق الاجتماعية التي وضعت لتوطيد العلاقة بين المسلمين، وبالمحافظة على هذه الحقوق يكون المجتمع الإسلامي آمنا من الفرقة والاختلاف، وقبل التطرق إلى هذه الحقوق سيعرف الباحث الحقوق في اللغة وفي الاصطلاح.

المطلب الأول: تعريف الحقوق في اللغة.

الحقوق في اللغة جمع حق، (ح ق ق) ويطلق في اللغة على عدة معان، منها: الحق: خلاف الباطل، يقال: حق الشيء يحق حقا، أي وجب يجب وجوبا، (Ibn Manzhur, 1414)، ويقال: يحق عليك أن تفعل كذا وكذا، وأنت حقيق عليك ذلك، ومنه قول الله تعالى: (حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ) (سورة الأعراف: ١٠٥) أي حقيق علي أن أفعله، ويقال أيضا: حققت عليه القضاء أحقه حقا وأحققته أحقه إحقاقا، أي أوجبته، (Al-Azhari, 2001).

والحق أيضا: إسم من أسماء الله تعالى، فهو الموجود حقيقة، والحق: القرآن وكل ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى، قال الله عز وجل في القرآن: (وَلَا تَلْبِسُوا الْحَقَّ بِالْبَاطِلِ) (سورة البقرة: ٤٢) وقال أيضا: (بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَدْمَغُهُ) (سورة الأنبياء: ١٨)، ومن معان الحق في اللغة: العدل، والإسلام، والمال، والمِلك، والصدق، والموت، (Az-Zubaidi, 1984).

وبعد عرض هذه التعاريف استنتج الباحث بأن لفظ "الحق" في اللغة يدل على عدة معان، أغلبها تدل على وجوب والثبات والحقيقة والثبات والإلزام، كما يدل على طل ما يغاير الباطل والشيء الثابت الذي لا يمكن إنكاره بحال.

المطلب الثاني: تعريف الحقوق في الاصطلاح:

عرف العلماء الحقوق في الاصطلاح بتعريفات متعددة، وعبارات مختلفة، ومن هذه التعاريف ما يأتي:

أ. الحقوق: هي مجموعة القواعد والنصوص التشريعية التي تنظم على سبيل الإلزام علاقات الناس من حيث الأشخاص أو الأموال، (At-Twayyar, 2011).

ب. الحق في الاصطلاح: هو الحكم المطابق للواقع، يطلق على الأقوال والعقائد والأديان والمذاهب، باعتبار اشتمالها على ذلك، ويقابله الباطل، (Al-Jurjani, 1983).

ج. الحقوق في الاصطلاح تطلق على كل عين أو مصلحة تكون لك بمقتضى الشرع سلطة المطالبة بها، أو منعها عن غيرك، أو بذلها له في بعض الأحيان، أو التنازل عنها، (Ad-Dibyan, 1432).

فهذه التعاريف كلها لا تخرج عن معنى الحق في مفهومه اللغوي، لكن التعريف الأول أقرب إلى خطاب الشارع، ويرجح الباحث التعريف الثالث لشمولها على جميع الأعيان والمصالح والمنافع المادية والمعنوية.

المطلب الثالث: المراد بالحقوق الاجتماعية

لم يقف الباحث على تعريف الحقوق الاجتماعية بمعناه الخاص، ويمكن أن يعرف الباحث بأنها: مجموعة النصوص والقوائد والنظم، التي وُضعت لتنظيم علاقة الناس ببعضهم ثم لغيرهم من بقية المكونات الموجودة في البيئة.

المطلب الرابع: دور الحقوق الاجتماعية في معالجة الخلاف بين المسلمين

لقد ذكر الله أهمية هذه الحقوق في آيات كثيرة في السياق القرآني، فكثير من السور تناولت الحديث عن الحقوق الاجتماعية التي يجب الحفاظ عليها، بل خصص الله لهذه الحقوق بعض السور في القرآن الكريم، مثل: سورة النساء، وسورة المائدة، وسورة التوبة، وسورة النور، وسورة الحجرات، وغيرها من السور في القرآن الكريم.

فهذه الحقوق لها دور فعال في توحيد الأمة ومعالجة الخلاف بينهم، وهي تعد من أعظم الأمور التي حث الإسلام عليها، فهي كالضمانات الآمنة لنفوس البشر، وتؤكد الروابط الاجتماعية، فبها يتحقق الحب والتناصر والتعاون بين المسلمين، فهي الرافعة لجيمع الضغائن والشحناء بين المسلمين، فبمراعاتها يعيش المسلمون في مجتمعهم إخوانا متحابين ومتضامنين، (Abdulhamid, 2014).

فعدم الاهتمام بهذه الحقوق الاجتماعية وعدم رعايتها وتهذيبها سبب من أسباب تمزق الصلات بين المسلمين، وقطع روابط الأخوة بينهم وتمزيقهم، وحين يتمزق المجتمع فلا بد أنه يضيع أمنه واستقراره وعزته وكرامته، ويضيع رخاء عيشه كذلك ويهلك المال والأرض والنفس، (H. Ayyub, 2002).

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: "ألا أخبركم، بأفضل من درجة الصيام، والقيام؟ "، قالوا: بلى يا رسول الله، قال: ‘‘إصلاح ذات البين، وفساد ذات البين هي الحالقة"، (Ibn Hibban, 1993).

ففي هذا الحديث يفضل الرسول صلى الله عليه وسلم إصلاح ذات البين على الصيام والقيام، مع أن الصيام ركن من أركان الإسلام، وذلك لأهمية هذه الحقوق وشرف منزلتها في الإسلام، وكذلك إذا لم يكن المجتمع الإسلامي آمنا ومستقرا فإنه يصعب للمسلمين أن يقوموا بجميع العبادات التي شرعها الله لهم، وواقع المسلمين اليوم في بعض الولايات في شمال نيجيريا أكبر شاهد على هذا.

المبحث الرابع: أهم الحقوق الاجتماعية

الحقوق الاجتماعية كثيرة جدا، لذلك فالباحث يقتصر على أهم الحقوق التي لها تأثير فعال ومباشر في توطيد العلاقات بين المسلمين، ومن هذه الحقوق ما يأتي:

المطلب الأول: حقوق الأبوين

من أهم الحقوق على المسلم بعد حق الله تعالى حقوق الأبوين، ففي كثير من الآيات يقارن الله حقوق الأبوين مع حقه، وذلك لأهميته وعلو شأنه، من الآيات قول الله تعالى: (وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِي إِسْرَائِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة البقرة: ٨٣) وقوله جل شأنه: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة النساء: ٣٦) وقوله أيضا: (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة الأنعام: ١٥١) وقال جل من قائل: (وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا) (سورة الإسراء: ٢٣) وقال أيضا: (أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ) (سورة لقمان: ١٤) ففي هذه الآيات يذكر الله حق الوالدين مباشرة بعد حقه تشريفا لهما.

ففي هذه الآيات أيضا يأمر الله تعالى بالإحسان إلى الوالدين، وهذا الأمر يعم كل إحسان، قولي وفعلي مما هو إحسان إليهم، وفيه النهي عن الإساءة إلى الوالدين، أو عدم الإحسان والإساءة، لأن الواجب الإحسان، والأمر بالشيء نهي عن ضده، (As-Sa'adi, 2000).

والمراد بالإحسان إلى الوالدين: هو معاشرتهما بالمعروف، والتواضع لهما، وامتثال أمرهما، والدعاء بالمغفرة بعد مماتهما، وصلة أهل ودهما، (Al-Qurtubi, 1964).

ومن الأحاديث التي تدل على حقوق الأبوين وعظم شأنه قول النبي صلى الله عليه وسلم لما سئل: أي العمل أحب إلى الله؟ قال: "الصلاة على وقتها"، قال: ثم أي؟ قال: "ثم بر الوالدين"، (Al-Bukhari, 1422).

ففي هذا الحديث يخبر النبي عليه الصلاة والسلام بأن بر الوالدين والإحسان إليهما هو أفضل الأعمال بعد الصلاة، وعقب ذلك بحرف "ثم" التي تدل على التريب، والأحاديث التي تدل على بر الوالدين كثيرة جدا لا يسع المجال ذكرها.

المطلب الثاني: حقوق الأبناء على الأبوين

فكما شرع الله للأبوين حقوق وواجبات على الأبناء كذلك أوجب الله بعض الحقوق والواجبات على الأبوين تجاه أولادهم، فقد دلت نصوص كثيرة من القرآن والسنة على هذه الحقوق، فمن القرآن قول لالله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا) (سورة التحريم:٦).

وقال عليه الصلاة والسلام: "والرجل راع في أهله وهو مسئول عن رعيته"، (Al-Bukhari, 1422).

فحقوق الأبناء على الآباء كثيرة جدا لكن الباحث يلخصها في النقاط التالية:

أولا: اختيار الأم الطيبة: من حقوق الأباء على الأبناء قبل أن يولدوا أن يختاروا الأم الصالحة لهم ذات خلق حسنة التي سيفتخر بها الولد عندما يكبر، وقد أشار النبي صلى الله عليه وسلم إلى ذلك في حديثه الشريف حيث قال: "تنكح المرأة لأربع: لمالها، ولحسبها، ولجمالها، ولدينها، فاظفر بذات الدين تربت يداك"، (Muslim, 2006).

ففي هذا الحديث يأمر النبي عليه الصلاة والسلام جميع الآباء باختيار الزوجة الدينة، التي تحسن تربية أولادها.

ثانيا: اخيار الاسم الجميل: من حقوق الأبناء على الوالدين بعد ولادتهم أن يختاروا الاسم الجميل لهم الذي سيحبه الولد عندما يكبر، وذلك لأن الاسم يلصق بصاحبه، والناس ينادون يوم القيامة بأسمائهم التي كانوا يسمون بها في الدنيا، وقد منع الله الأسماء والألقاب القبيحة في القرآن حيث قال: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) (سورة الحجرات: ١١).

ثالثا: القيام بتربيتهم وتعليمهم الفضائل الحسنة: من حقوق الأبناء على الوالدين أن يعلموهم ويرشدوهم إلى التي هي أقوم، قال الله تعالى: (وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا) (سورة طه: ١٣٢)، وقال عليه الصلاة والسلام: "مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم عليها، وهم أبناء عشر وفرقوا بينهم في المضاجع"، (Abu Daud, 1996).

رابعا: الإنفاق عليهم: من حقوق الأولاد على الآباء النفقة والكسوة وجميع مقومات الحياة، قال الله تعالى في القرآن: (وَعَلَى الْمَوْلُودِ لَهُ رِزْقُهُنَّ وَكِسْوَتُهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ لَا تُكَلَّفُ نَفْسٌ إِلَّا وُسْعَهَا) (سورة البقرة: ٢٣٣) وقال أيضا: (وَإِنْ كُنَّ أُولَاتِ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ حَتَّى يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ فَإِنْ أَرْضَعْنَ لَكُمْ فَآتُوهُنَّ أُجُورَهُنَّ وَأْتَمِرُوا بَيْنَكُمْ بِمَعْرُوفٍ وَإِنْ تَعَاسَرْتُمْ فَسَتُرْضِعُ لَهُ أُخْرَى لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ) (سورة الطلاق: ٦ – ٧).

خامسا: العدل بينهم: يجب على الوالدين أن يعدلوا بين أبنائهم في العطاء والمحبة، وأن لا يفضلوا بعضهم على بعض لأن ذلك قد يؤدي كره بضهم لبعض، ويحدث بينهم العداوة والبغضاء، لما ثبت عن النعمان بن بشير أنه قال وهو على المنبر: أعطاني أبي عطية، فقالت عمرة بنت رواحة: لا أرضى حتى تشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم، فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم، فقال: إني أعطيت ابني من عمرة بنت رواحة عطية، فأمرتني أن أشهدك يا رسول الله، قال: "أعطيت سائر ولدك مثل هذا؟"، قال: لا، قال: "فاتقوا الله واعدلوا بين أولادكم"، قال: فرجع فرد عطيته، (Al-Bukhari, 1422).

فهذا الحديث يشير إلى وجوب العدل والمساواة بين الأولاد في العطف والمحبة والعطاء، فهناك حقوق أخرى التي على عاتق الوالد أن يعلم أولاده مثل: الصدق والشجاعة والأمانة واحترام الكبير والرحمة على الصغير، كما يجب عليه أن يؤدبه تأديبا حسنا، وأن يكثر من الدعاء له.

المطلب الثالث: حقوق ذوي القربى وأولوا الأرحام

لقد دعا الله بالوفاء بحقوق الأقرباء وأولوا الأرحام في كثيرمن الآيات في القرآن الكريم، فمن هذه الآيات قول الله تعالى: (وَذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا) (سورة البقرة: ٨٣)، وقوله تعالى: (وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى) (سورة البقرة: ١٧٧) وقال أيضا: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى) (سورة النحل: ٩٠)، وقوله أيضا: (وَآتِ ذَا الْقُرْبَى حَقَّهُ وَالْمِسْكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا) (سورة الإسراء: ٢٦)، وقال جل شأنه: (وَلَا يَأْتَلِ أُولُو الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَى) (سورة النور: ٢٢) فهذه الآيات كلها تدل على وجوب الإحسان إلى ذوي القربى وأولوا الأرحام، كما تنهى عن الإساءة وسوء المعاملة إليهما.

والحق في هذه الآيات يشمل جميع أنواع الإحسان وكل ما يتعين من صلة الرحم، وسد الخلة، والمواساة عند الحاجة بالمال، والمعونة بكل وجه، (Al-Qurtubi, 1964).

والسبب في تأكيد رعاية هذا الحق أن القرابة مظنة الاتحاد والألفة والرعاية والنصرة، فلو لم يحصل شيء من ذلك لكان ذلك أشق على القلب، وكلما كانت القرابة أقرب وأقوى كان دفعها أوجب، فلهذا وجبت رعاية حقوق الأقارب، (Ar-Razi, 1420).

ومن الأحاديث التي تدل على أهمية صلة الرحم قول النبي صلى الله عليه وسلم: "من أحب أن يبسط له في رزقه، وينسأ له في أثره فليصل رحمه"، (Muslim, 2006)، وقوله أيضا في حديث آخر: "الرحم معلقة بالعرش تقول من وصلني وصله الله، ومن قطعني قطعه الله" (Muslim, 2006).

فالحديث الأول يدل على أن صلة الرحم والإحسان إلى الأقرباء سبب من أسباب البركة في الرزق والعمر، بينما الحديث الثاني يشير إلى أنه كل من يريد أن يصل إلى رحمة الله فعليه أن يصل رحمه ويحسن إلى ذوي قرابته.

المطلب الرابع: حقوق الجوار

لقد اهتم الإسلام بحقوق الجوار اهتماما كبيرا، واعتبره الإسلام داخلا في عهد جاره وفي أمانته، ومما يدل على أهمية حقوق الجوار في الإسلام أن الله تعالى ذكر حقوق الجور مع حقوقه وحقوق الوالدين في آيه واحدة، حيث قال جل وعلا: (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ) (سورة النساء: ٣٦).

فالآية الكريمة تشير إلى أن الجيران على ثلاثة أقسام: فجار له ثلاث حقوق: حق الجوار، وحق القرابة، وحق الإسلام. وجار له حقان: حق الجوار وحق الإسلام، وجار له حق واحد: حق الجوار وهو المشرك من أهل الكتاب، (Al-Baidhawi, 1418).

والإحسان إلى الجيران يحقق مبدأ التعاون والتناصر والتواصل بين المسلمين، والشعور بالسعادة والوحدة، كما يعالج الخلاف والشقاق بينهم، ويكون الإحسان للجيران بكف الأذى، وحسن الصحبة والعشرة، وتبادل الهدايا والهبات والزيارة، والوليمة والعيادة حال المرض وغير ذلك، إذن؛ فالوصايا بحق الجوار مأمور في الإسلام، سواء مسلما كان أو كافرا، (Az-Zuhaili, 1422).

ومن الأحاديث التي تدل على أهمية حق الجوار في الإسلام قول النبي عليه الصلاة والسلام: "ما زال جبريل يوصيني بالجار، حتى ظننت أنه سيورثه"، (Muslim, 2006) ، وقوله أيضا في حديث آخر: "والله لا يؤمن، والله لا يؤمن، والله لا يؤمن» قيل: ومن يا رسول الله؟ قال: «الذي لا يأمن جاره بوايقه"، (Al-Bukhari, 1422).

فهذا الحديث شديد فى الحض على ترك أذى الجار، حيث أكد الرسول ذلك بقسمه ثلاث مرات أنه لا يؤمن من لايأمن جاره بوائقه، ومعناه أنه لايؤمن الإيمان الكامل، ولا يبلغ أعلى درجة الإيمان كل من كان بهذه الصفة، فلذلك ينبغى لكل مؤمن أن يحذر من إيصال أي أذى إلى جاره، ويرغب أن يكون فى أعلى درجات الإيمان، (Ibn Battal, 2003).

فهذه النصوص تبين عظم حقوق الجوار في الإسلام، فهي لا تقف عند نوع من أنواع الإحسان والإكرام وذلك لاختلاف حالات الجيران من غنى وفقر، وعسر ويسر وغير ذلك.

فحقوق الجيران كثيرة جدا منها: كف جميع الأذى عنه، واحتمال كل الأذى منه، وصيانته في عرضه ونفسه وماله، وحسن تعليمه وإرشاده، وغير ذلك من الحقوق.

المطلب الخامس: حقوق غير المسلمين في المجتمع الإسلامي.

مما يدل على حرص الإسلام على وحدة الأمة ومعالجة الخلاف بينهم منحه الحقوق والواجبات حتى لغير المسلمين الذين يعيشون تحت الدولة الإسلامية.

فقد منحهم الإسلام حرية التدين بعقائدهم، حيث قال الله تعالى: (لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ) (سورة البقرة: ٢٥٦) أي لا تكرهوا أحدا على الدخول في دين الإسلام فإنه دين بين واضح وجلي دلائله، وبراهينه لا يحتاج إلى أن يكره أحد على الدخول فيه، (Ibn Kathir, 1999).

وكذلك أمر الإسلام بحمايتهم، وحرم الاعتداء عليهم، قال الله تعالى: (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّى يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ أَبْلِغْهُ مَأْمَنَهُ) (سورة التوبة: ٦)، وقال عليه الصلاة والسلام: "من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما"، (Al-Bukhari, 1422).

فهذه النصوص تشير بكل وضوح إلى أن الله قد قدس روح غير المسلمين، واعتبر النوع الإنساني كأسرة واحدة، والعدوان على النفس الواحدة تعد عدوان على الإنسانية برمتها.

وأمر الإسلام أيضا بحسن عشرتهم والعدل والقسط لهم، قال الله تعالى: (لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ) (سورة الممتحنة: ٨).

وبهذا يتوصل الباحث إلى أن الإسلام أعطى كل ذي حق حقه وذلك كي يكون المجتمع الإسلامي آمنا مطمئنا، متمتعا بحلاوة الوحدة والوءام، متماسكا بين أطرافه كأسنان المشط.

المبحث الخامس: النكاح ودوره في توحيد الأمة ومعالجة الخلاف بين المسلمين.

قبل أن يتحدث الباحث عن دور النكاح في توحيد المسلمين ومعالجة الخلاف بينهم لا بد من تعريف النكاح ومعرفة حقيقته عند أصحباب اللغة وعند الفقهاء.

المطلب الأول: تعريف النكاح لغة:

قال أهل اللغة: النون والكاف والحاء (ن ك ح) أصل يدل على البضاع والضم، يقال: نكح ينكِح، أي تزوج، وامرأة ناكح في بني فلان، أي ذات زوج منهم، والنكاح يكون العقد دون الوطء، قال الله تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ) (سورة النساء: ٣) أي زوجوا، يقال: نكحتُ أي تزوجت، وأنكحت غيري: أي زوجته، (Ibn Farith, 1979).

وقيل: النكاح مأخوذ من نكحه الدواء إذا خامره وغلبه، وتناكح الأشجار: أي انضم بعضها إلى بعض، ونكح المطر الأرض: أي اختلط في ثراها، ونكح النعاس عينيه: أي غلبه عليها، ونكح البُر في الأرض: أي حرثها وبذره فيها، وعلى هذا يكون النكاح مجازا في العقد والوطء جميعا، (Az-Zubaidi, 1984).

وأنكح المرأة، أي زوجها ، قال الله تعالى: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ) (سورة النور: ٣٢) أي زوجوهم، وتناكح القوم: أي تزاوجوا، واستنكح المرأة: أي طلب أن يتزوجها، والناكح: أي المتزوج والمتزوجة، يقال: هو ناكح في بني فلان، والنكح: أي الزوج، يقال هو نكحها وهي نكحته، والنكح أيضا: اي الكثير النكاح والكثير التزوج.

وبعد عرض هذه التعاريف يستنتج الباحث إلى أن "نكح" في اللغة أصل يدل على الإبضاع، والإدخال، والتزويج، والضم، وكلها تدل على أصل واحد، وهو إدخال شيء إلى شيء وضمه إليه.

المطلب الثاني: تعريف النكاح في الاصطلاح:

اختلف الفقهاء في تحديد المراد بالنكاح في الاصطلاح، فعرفه الحنفية بأنه: عقد وضع لتملك المتعة بالأنثى قصدا، (Az-Zaila'e, 1313).

والمراد "بالقصد" هو قيد يخرج به الاستمتاع ضمنا الذي يثبت بملك اليمين الثابت بالهبة أو الشراء، فهذا التعريف يدل على أن المتعة الزواج هي للزوج فقط دون الزوجة، ومعلوم أن الاستمتاع يقع من الزوجة كما يقع للزوج.

أما المالكية فقد عرفت النكاح بأنه: عقد لحل تمتع بأنثى غير محرم ولا مجوسية، وغير أمة كتابية، بصيغة لقادر محتاج أو راج نسلاً، (S. Ad-Deen, 1972).

وهذا التعريف أيضا يدل بأن الاستمتاع للزوج فقط دون الزوجة، مع أن الأمر خلاف ذلك وذلك لأن الزوجة تستمتع في النكاح.

أما الشافعية فقد عرفوا النكاح شرعا بأنه: عقد يتضمن إباحة وطء بلفظ إنكاح أو تزويج وما اشتق منه، وهو حقيقة في العقد مجاز في الوطء على الصحيح، (Zakariyya, 1418).

فهذا التعريف يقصر النكاح على الوطء ومعلوم أن النكاح أعم من ذلك إذ يدخل فيه الاستمتاع ومقدمات الوطء.

وعرفه الحنابلة بأنه: عقد التزويج فهو حقيقة في العقد مجاز في الوطء على الصحيح، (Al-Mardawee, 1419)، وينقص هذا التعريف أنه عرف النكاح بالتزويج وهو تعريف الشيء بنفسه.

والتعريف الجامع للنكاح في الاصطلاح هو: عقد شرعي يقتضي حل استمتاع كل من الزوجين بالآخر، (Ibn Fauzan,1423)، ويرجح الباحث هذا التعريف لأنه أشمل من بقية التعاريف السابقة.

المطلب الثالث: مشروعية النكاح.

النكاح مشروع من الكتاب والسنة والإجماع، فهو يعد من الأمور المشروعية لموافقته بالفطرة الإنسانية، والنكاح من سنن المرسلين واجتمع على مشروعيته جميع أهل العلم.

والدليل على مشروعية النكاح من القرآن هو قول الله تعالى: (فَانْكِحُوا مَا طَابَ لَكُمْ مِنَ النِّسَاءِ مَثْنَى وَثُلَاثَ وَرُبَاعَ فَإِنْ خِفْتُمْ أَلَّا تَعْدِلُوا فَوَاحِدَةً أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ ذَلِكَ أَدْنَى أَلَّا تَعُولُوا) (سورة النساء: ٣) وقال أيضا: (وَأَنْكِحُوا الْأَيَامَى مِنْكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ) (سورة النور: ٣٢) والنكاح من سنن المرسلين كما قال الله تعالى: (وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِنْ قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً) (سورة الرعد: ٣٨).

قال الإمام الماوردي: أباح الله تعالى النكاح نصا في كتابه وصريحا في السنة النبوية، وانعقد بها سالف إجماع الأمة، وتأكد بها سالف العترة، قال الله تعالى: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً) (سورة النساء: ١) وسائر الأمم عليه مجمعة والضرورة إليه داعية لما فيه من غض الطرف وتحصين الفرج وبقاء النسل وحفظ النسب، (Al-Mawardi, 1999).

ومن الأحاديث الدالة على مشروعية النكاح قول النبي صلى الله عليه وسلم:"يا معشر الشباب من استطاع منكم الباءة فليتزوج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاء"، (Al-Bukhari, 1422)، وقوله عليه الصلاة والسلام: "تزوجوا الودود الولود فإني مكاثر بكم الأمم"، (Abu Daud, 1996)، والأحاديث في ذلك كثيرة جدا لا يسع المجال ذكرها.

قال بعض العلماء: ليس لنا عبادة شرعت من عهد آدم إلى الآن ثم تستمر في الجنة إلا النكاح والإيمان، (Al-Haskafi, 2002).
ومما سبق ظهر للباحث أن النكاح لا يتصور في مشروعيته خلاف، وكل من خالفه يكون مخالف للفطرة السليمة، وهو من أفضل نعم الله على البشر بأن خلق لهم من أنفسهم أزواجا، قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (سورة الروم: ٢١).

المطلب الرابع: دور النكاح في توحيد الأمة ومعالجة الخلاف بين المسلمين.

لقد شرع الله النكاح للحفاظ على النوع البشري من الانقراض والزوال، وإقامة قوائم الأسرة التي بها تنظيم المجتمع، ولا يخفى على أحد أن الحياة الزوجية لها دور فعال في توحيد الأمة وتقوية روابط المحبة والمودة بين الجماعات، كما يتم به الاستعانة على المصالح وحمل أعباء الحياة.

فالحياة الزوجية في الإسلام ليست شركة قائمة على مصالح المادية فقط، بل هي تعتبر حياة تعاونية يتكامل فيها كل من الزوجين، حيث يتحمل كل منهما تزويد المجتمع وإمداده بنسل يعيش في محبة ومودة ويحرص على توحيد الأمة ويحارب كل أسباب الشقاق والخلاف بين الأمة، فالزواج إذا يعتبر كاللبنة الأولى لبناء المجتمع والتي صلاح المجتمع منوط بصلاحها، وفسادها أيضا فساد للمجتمع برمته.

والزواج هو الطريق الوحيد لتكوين الأسرة التي تعتبر كنواة الأولى لبناء المجتمع، وبه يتم غرس المشاعر الطيبة والعواطف الخيرية من الإيثار والمحبة والتعاون والعطف والرحمة، وبالزواج تنمو الصلات الاجتماعية ويضم الإنسان عشيرة جانبية إلى عشيرته، وأسرة جديدة إلى أسرته، وإخوة إلى إخوته، وأخوال وخالات، فعن طريق ذلك تتوسع دائرة المودة والألفة والترابط الاجتماعي، وبالزواج تتاح الفرص الملائمة التي لا تكتمل إلا به، حيث يقوم الرجل بتحمل مسؤوليته زوجا وأبا، والمرأة تتحمل مسؤوليتها زوجة وأما، (Al-Qardwawi, 2017) قال الله تعالى: (وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا) (سورة الفرقان: ٥٤).

قال المفون في تفسير هذه الآية: خلق الله تعالى من النطفة إنسانا، وجعل من الإنسان صنفين: الذكر والأنثى، وجعل الذكر موضع نسبة النسب، والأنثى سببا للمصاهرة، وإيجاد قرابات جديدة، فكل من النسب والصهر قرابة ويعمان كل قربى بين آدميين، (Az-Zuhaili, 1418).

ومما يؤكد بأن النكاح يكون سببا لتوحيد الأمة ومعالجة الخلاف بين المسلمين ما ذكره الواقدي وغيره من المؤرخين من زواج النبي صلى الله عليه وسلم بأم المؤمنين جويرية بنت الحارث وما عاقب ذلك من عتق قومها لما صاروا أصهار النبي.

في عزوة بين المصطلق وقعت جويرية بنت الحارث في سهم الصحابي الجليل ثابت بن قيس ثم كاتبها، فجاءت إلى النبي صلى الله عليه وسلم تطلب مساعدته في دفع المبلغ، فأدى عنها المبلغ ثم أعتقها وتزوجها، وخرج الخبر إلى الناس ورجال بني المصطلق قد اقتسموا وملكوا ووطئ نساؤهم فقالوا: أصهار النبي صلى الله عليه وسلم، فأعتقوا ما بأيديهم من ذلك السبي، قالت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: فأُعتق مائة أهل بيت بتزويج رسول الله صلى الله عليه وسلم إياها، فلا أعلم امرأة أعظم بركة على قومها منها، (Al-Waqidi, 1855).

فهنا يظهر دور المصاهرة في توحيد الأمة ومعالجة الخلاف بينهم حيث صيرت سبايا بني المصطلق إلى الأحرار بعد أن كانوا عبيدا بل جعلتهم محترمين لدى المسلمين لمصاهرة النبي عليه الصلاة والسلام، فعندما يتزوج الإنسان بأي امرة فإنه أضاف أسرة جديدة إلى أسرته وأعوانا إلى أعوانه، فلذلك لا يخفى على أحد أن الزواج له دور فعال في توحيد الأمة ومعالجة الخلاف بينهم.

النتائج والتوصيات

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وفي ختام هذا البحث المتواضع توصل الباحث إلى مجموعة من النتائج ومنها ما يأتي:

أ. إن الإسلام اهتم كثيرا بوحدة الأمة بحيث وضع الأسس والقونين والأنظمة التي تحافظ على وحدة المجتمع الإسلامي من التفرق والشتات.

ب. إن من أكبر المشاكل التي تؤدي إلى الخلاف والشقاق بين المسلمسن إبتعاد المسلمين عن هذه الأنظمة التي وضعها الإسلام.

ج. إن كثيرا من الدعاة والخطباء الذين يثيرون المسائل الخلافية بين المسمين يضلون عوام الناس بأهوائهم، ولو أنهم يتكلمون في المسائل المتفق عليها بين جميع الفرق لاجتمع الناس كلهم، ولزال التفرق والخلافات بينهم.

د. من الأوجه التي عالج فيها القرآن الخلاف بين المسلمين في النظام الاجتماعي توطيد العلاقة الأخوية بين المسلمين، وتأسيس كثير من الحقوق الاجتماعية لإصلاح فرد والمجمع، كما أن للنكاح دور فعال في توحيد الصفوف ومعالجة الخلاف بين المسلمين.

التوصيات

يوصي هذا البحث إلى تطبيق نتائجه في الواقع المعاصر، وإلى الكتابة في الموضوعات التالية:

أ. أساليب القرآن الكريم في معالجة الخلاف بين المسلمين في العبادات.

ب. أساليب القرآن الكريم في معالجة الخلاف بين المسلمين في المعاملات.

ج. آيات نبذ الخلاف والشقاق في السياق القرآني.

References

Abdulhamid, Eid Iwadh, 2014, *Usus al-Nizam al-Ijtima'e fi al-Islam*, Al-kuwait: Wizaratu al-Auqaf.

Abdurrahman, al-Badawi, 1977, *Manahij al-Bahath al-ilmi*, Al-kuwait: wakalatu al-Matbu'aat.

Ahmad, Mukhtar Abdulhamid, 2008, *Mu'jamu al-Luga al-Arabiyyah al-Mu'asirah*, A'lam al-Kutub.

al-Azhari, Muhammad Ahmad, 2001, *Tahzibul Lugah*, Bayrut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

al-Baidwawi, Abdallah Umar, 1418, *Anwaru at-Tanzeel wa asraru al-Ta'aweel*, Bayrut: Dar Ihya al-Turath al-Arabi.

Ibn Battal, Ali Khalaf, 2003, *Sharh Sahih Al-Bukhari*, Al-riyadh: Maktabatu al-Rushd.

al-Bukhari, Muhammad Ismail, *Sahih al-bukhari*, Bayrut: Dar Tawq al-Najat.

al-Buti, Muhammad Saeed, 1426, *Fiqh al-Sirah al-Nabawiyyah*, Dimashiq: Dar al-Fikr.

Abu-Daud, Sulaiman al-Ash'ath, 1996, *Sunan Abi Daud*, Bayrut: Al-Maktabah al-Asariyyah.

al-Dibyan, Muhammad, 1432, *al-Mu'amalat al-Maliyah Asalatan wa mu'asarah*, al-Rriyadh: Maktabatu al-Malik Fahad al-Wataniyyah.

Ibn Faris, Ahmad Zakariyya, 1979, *Mu'ujamu maqayis al-Lugah*, Bayrut: Dar al-Fikir.

Hassan Ayyub, 2002, *al-Usul al-Ijtima'e fi al-Islam*, Al-Qahirah: Daru al-Salam.

al-Haskafi, Muhammad Ali, 2002, *al-Durar al-Mukhtar*, Bayrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

Ibn Hisham, Abdulmalik Ayyub, 1955, *al-Sirah al-Nabawiyyah*, Misr: Maktabatu Mustapha al-Babee.

al-Jurjani, Ali Muhammad, 1983, *al-Ta'arifat*, Bayrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyya.

Ibn Kathir, Ismail Umar, 1999, *Tafsir al-Quran al-Azeem*, Dar taybah.

Ibn Manzur, Muhammad Mukrim, 1414, *Lisan al-Arab*, Bayrut: Dar Sadir.

al-Mardaawi, Ali Sulaiman, 1419, *al-Insaf fi ma'arifati al-Rajih mina al-Khilaf*, Bayrut: Dar ihya turath al-Arabi.

Muslim, Hajjaj, 2006, *Sahih Muslim*, Bayrut: Dar ihya turath al-Arabi.

Nabeel, Al-Samaluti, 1998, *Bina'u al-Mujtama'a al-Islami*, Dar al-Shariqah.

al-Qaradawi, Yusuf, 2017, *Fiqh al-Usrah wa qwadhaya al-Mar'ah*, Turkiyya: al-Nadee al-Shababee.

al-Qurtubi, Muhammad Ahmad, 1964, *al-Jami'e li ahkam al-Quran*, al-Qahirah: Dar al-Kutub al-Misriyyah.

al-Razi, Muhammad Umar, 1420, *al-Tafsir al-Kabeer*, bayrut: Dar Ihya Turath al-Arabi.

al-Sa'adi, Abdurrahman Nasir, 2000, *Taysir al-Karim al-Rahman fi tafseeri kalam al-Mannan*, Bayrut: Mu'assasatu al-Risalah.

Sayid Qutub, Ibrahim Hussain, 1412, *fi zilali al-Qur'an*, Bayrut: Dar al-Shariqa.

Salih, Abdullah Humaid, 1998, *Nadhratu al-Naeem fi makarimi akhlaq al-Rasul al-Karim*, Jiddah: Dar al-Wasilah.

Salih, Fauzan Abdullahi, 1423, *al-Mulakkhas al-Fiqhi*, al-Riyadh: Dar al-Ismah.

al-Tayyar, Abdallah Muhammad, 2011, *al-Fiqh al-Muyassar*, al-Riyadh: madar al-Watan.

al-Waqidi, Muhammad Umar, 1855, *Kitab al-Magazi*, Bayrut: Aalamu al-Kutub.

al-Zaila'e, Usman Ali, 1313, *Tibyinu al-Haqaiq*, al-Qahirah: al-Matba'ah al-Kubra al-Amiriyyah.

Zakariyya, Muhammad Ahmad, 1418, *Fathu al-Wahhab bi sharhi minhaj al-Tullab*, Bayrut: Dar al-Kutub al-Ilmiyyah.

al-Zubaidi, Muhammad Muhammad, 1984, *Taj al-Arus*, Dar al-Hidayah.

al-Zuhaili, Wahabatu Mustapha, 1418, *al-Tafseer al-Muneer*, Dimashq: Dar al-Fikir al-Mu'asir.

al-Zuhaili, Wahabatu Mustapha, 1422, *al-Tafseer al-Wasit*, Dimashq: Dar al-Fikir.

.